الله ولي التوفيق

1

٣٨٩٨

رسالة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

في ذم العلوم ومدحها

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سلطان

محمد بن علي العطار

عدد اوراق اوتوز درت

عدد اوراق ٣٤

Fatih
3898

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو عبد الله البنوري

صحبت ابا العباس محمد بن يزيد

المبرد بسنتين فلما استاذنته

في الرجوع الى وطني قال

2

يعز علي فراقك وقد وجب

علي حقك [illegible] ان

اتحفك بكتاب الفه ابو

عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

لم يخرجه الى غيره وهذا

صدر الكتاب ۞ سئل
أ [illegible] فقال
رياضة الصغير ومعول
الضرير لا يدرك به الغنى ولا
تنال به الدنيا ۞ قال فا[illegible]

قال في الفلسفة ۞ قال كلام
مترجم بعيد مبداه قليل
جدواه مخوف على صاحبه
من سطوة الملوك وعداوة
العوام ۞ قال في النجوم قال

حدس وترجيم صوابه عسير

وغلطه كثير حرفه محدود

وصناعة محروم ❁ قال

فالطب قال رأي مستعمل

وقياس نخل موضوع على

التخمين والحدس وتعليل

النفس لا يوصل منه إلى

الحقيقة ولا يعمل فيه

بالوثيقة ❁ قال فاللغة

فالعلم مخترع وقياس

منبع ثقيل على الأسماع
قليل الإمتاع علم معدم
وصناعة معلم قال فالشعر
قال سلاح بذي وآلة
دني فضول الأعاريب

مبني على زخرف الأكاذيب
قال فالعروض قال علم
مولد وأدب مستبرد
ومذهب مرفوض وكلام
مجهول قال فالحساب

قال مستخرج عسير الادراك

متعلق بشديد الاشتباك

يتعب النفس ويستنكد

العقول بدوام التفكير ❀

قال فالخطب قال بشقشقة

ولا يقوم عليه برهان

علم مكشوف وبضاعة

مضعوف ❀ قال فالخط

قال قليل الرد يسير الرفد

صناعة محرر واداة مرزوق

قال في الكيميا • قال نعم

حاضرة وأغراض متراخية

شرك الغرور وحبايل الطمع

وناموس الخدع همه مغرور

وصلته مخذول • قال

في النسب • قال علم يثقله

عليك ونفعه لغيرك

قليل الفوايد نفعه للأباعد

عليك كله ولغيرك فضله

قال في الأخبار والنوادر •

قال كذب مولف وكلام

مزخرف يستنفر به الغر

ويقتنص به الغمر مصايد

المساكين والخداعين ❁ قال

في المغازي والاخبار ❁ قال

علم مصنوع وكلام موضوع

يعتقل به العوام ويرتبط به

السوقة معيشة خامل

وتجارة سايل قال في الشجاعة

والاقدام ❁ قال قايد الموت

ورائد الحمام يعجل المهج
قبل آجالها ويختطف
النفوس دون ميقاتها ۞
قال فالصانع قال قايمه
بالقول والبلاغة مانعة من

أعرابي وهذا بدوي
وصناعة متقعر ومذهب
متشدق ۞ قال فالغريب
قال كلام وحشي ومذهب
بدوي تمجه الاسماع وصا

منسوب إلى الصداع ۞

مغموم ببغضاء السفلة

وتحامل العامة ۞ قال في التعبير

وعلم الرؤيا ۞ قال ظنون

وحسبان لا يثبت له دليل

الغنى والثروة وحاجزه دون

العز والرفعة ۞ قال في التجارة

قال في الحضر مجاملة وفي

الغربة مخاطرة للنفس متعبة

وللقلب مشغلة أما بنيها

طويلة ومحصوله انها قليلة

قال فنظرت في هذا الكتاب

فربعادي الجاحظ من بعض

الكتاب فقال رمى العلوم

بالالقاب وهو كلام زنديق

فرجع اليه السائل فحكى له

قوله فقال أعد على سؤالك

فقال ما تقول في القرآن

قال حجة على الملحد وتبيان

للموحد قائم بالحلال المنزل

والحرام المفصل وفاصل بين
الحق والباطل وحاكم يرجع
اليه العالم والجاهل وامام
تقام به الفروض والنوافل
سراج لا يخبو ضياؤه ومصباح

لا يخمد ذكاؤه وشهاب
لا يطفأ نوره وبحر لا يدرك
غوره ومعدن لا تنقطع كنوزه
ومعقل يمنع من الهلكة
والبوار ومرشد يدل على

طرايفة الجنة والنار وزاجر

يصد عن المحارم ومجير يوم

التحاكم ۞ قال في الحديث

والأثر قال فيه أخبار الماضين

وأنباء الغابرين وقصص الذاكرين

وآداب الدنيا ومعالم الدين

ومعرفة المفروض والنافلة

والشريعة والسنة والمصلحة

والمفسدة والجنة والنار

إلى صاحبه تشد الرحال

وبه يسير ذكره في البلدان

ويبقى على مر الزمان قال

فالفقه قال فيه علم الحلال

والحرام ومعرفة شرائع الإسلام

وبه تقام الحدود والأحكام

وهو عصمة في الدين وزينة

في الدنيا يخطب لصاحبه

فضل الكمال ويخلع عليه

ثوب الجمال ويلبس ثوب العز

ويبلغ المنزلة القصوى قال

مكرر

فالعربيه قال فالعربيه فال

تنبسط من الغبي لسانه وتجري

في الحصر جنانه وتتسع المرء في

كلامه وتنبسط في محاورته

ويسلم من هجنة اللحن واود اللفظ

وتحريف القول وبه يخرج عن

وقفة المتحير وانقباض المنخفظ

واحجام المتهيب وهي آلة الجميع

العلوم واداة لاصلاح

السقيم ۝ قال فغريب الكلام

قابليته بكون اللسن وفصا

المنطق وتبيان الغامض وتلخيص

الملتبس والتفسح في الوصف

والتبحر والتصرف في الشرح

والاتساع في النظم والتأليف

والزيادة في سعة الكلام

وفسحة المجال وأداة من

أدوات الكمال وعتيدة

من عتائد كرام العقائد

قال في البلاغة قال تشحذ الطبع

وتفسح فضل المعرفة وتبعث
على الفصاحة وتزيد في البيان
وتبسط اللسان بحسن العبارة
عن العقل وتحل عقال الحصر
وتطلق وثاق العيّ وتعبّر عن

الحجة وتكشف قناع الشبهة
وتهتك الحجاب دون الحجة
وتأتي من وراء البغية وبها
ينفع الشرح والإفصاح
ويكون الذم والامتداح

وتبرئ المرء بتقويم أود اللفظ

عن رواية النقص ومحنة العجز

قال فالخط قال لسان اليد

ولهجة الضمير ولفظ الهمم

ونعم الأداة والناطق عن

الخواطر وسفير العقل ووحي

الفكر وسلاح المعرفة

ومحادثة الأخلاء على النأي

وأنس الإخوان عند الفرقة

ومجاورتهم على اختلاف الدار

وبعد الشفقة ومستودع

الأسرار ومستنبط الأخبار

وحافظ الآثار ورابط الدواوين

وحاظ أمور الدنيا والدين

فال فالحساب فال علم طبعي

لا اختلاف فيه واضطراري

لا تأويل له قايم بنفسه ثابت

الدلايل مكتنف بذاته واضح

البراهين محصن من خلاف

المعارض ورد المناقض لا يحتمل

معناه الوجوه المشتركة ولا
ينازع لفظه الحدود المتشابهة
ولا تتعاوره الناس بلات
المختلفة ولا تتقسمه المذاهب
المتباينة ولا تتنوع عنه الأقاويل

المتضادة ولا يتبدل بالتشاجر
والمراء ولا باختلاف الآراء وتنا زع
الأهواء حاكم يقضي بقطع التجا دب
والخلاف وقاض يقضي بالعدل
والإنصاف وقيم يحفظ الكريم

ويستدرّ امساك اللئيم

قال فالأخبار والنتف

قال هي ثقاف العقل وجمام

النفس ومستراح القلب

ورائد الفهم وفائد المروءة

ودليل على الجرأة واليها

تصغى الأسماع عند المحادثة

وبها تجلب القلوب عند

المجالسة ويكون الامتاع

والمحادثة وهي حدائق الأوداء

عند المذاكرة ورياض الأخلاء عند

المحاورة ويزيد في الأنس والسرور

ويدل على محاسن الأمور ويدنيك

من مجالس العظماء ويدخلك

في صحابة الرؤساء. قال

فالعروض فال أداة الشعر

وعيارة به يعرف الصحيح

من السقيم والمعتل من السليم

وعليه مدار القريض والشعر

وبه يسلم من الأود والكسر

فال فالطب قال بسائس
الأبدان والقيم على الإنسان
وبه يكون حفظ الصحة
وتدبير الأمراض ومعرفة
الفصول والأزمان وتغير الأهوية

واختلاف البلدان وبه يقفا م
الجسم على الاعتدال والقصد
وبه تكون الدلالة على
المنافع والمضار علم سفوفيه
أصحاب النحل وتجمع عليه أهل

الملك ويعمل به الخاص والعام

وينتفع به الصغير والكبير

قال في النجوم قال جديس

يعلم بها عدد السنين وحساب

الشهور ومواقيت الأزمنة

والفصول ومساقط الأنواء

ومطالع النجوم ومعرفة

الأهلة ومقادير الأظلة

ويسمون البلدان وأقدام

الزوال وإدراك الدقيق

والحليل وآلة الإدراك
الغامض والمشتبه وأداة
لما بين الشبهة والحجة والجماعة
والفرقة والحظر والإباحة والرد
والمعارضة والإجماع والمناقضة

وحاجز بين الحسنة والسيئة
كل علم عليه عيال ونوله
آلة ومثال وبه يعرف الشكل
والضد ويستبان به العدل
والفضل ويتغلغل إلى الأمور

الخفية ويتوصل الى المعاني
اللطيفة ويتوغل الى معاني
الأسماء وحقائق الأشياء وبه
يحترس من شبهات المقالات
وفساد التأويلات وبه يدفع

تحريف أهل الأديان وتنزه عن
حيرة التقليد ۞ قال
فالفلسفة قال أداة الضمير
وآلة الخاطر وسوانح الفكر
ونتائج العقل وأدلة المعرفة

للأجناس والعناصر وعلم
الأعراض والجواهر وعلل
الأشخاص والصور واختلاف
الأخلاق والطبايع واتفاق
السجايا والغرايز ومعرفه

الأشكال والأضداد وأسباب
الكون والفساد وبه يعرف
حركات الأشخاص العلويه
وطبايع الجواهر الأرضيه علم
تشحذ الفكر ويلقح الضمير

وروح ما في الصدور
وتعبر به الالسن عن العقول
وهو لمن مضى اثار ولمن بقى
استبصار ❀ قال في الكيميا
قال لطايف الفطن ودقايق

الفكر وغوامض الهمم
وتتغلغل الى حقايق الجواهر
وخصايص العناصر وطبايع
الاشيا وما ينتج لها الجمع
والتركيب ويحدث لها النظم

والتأليف وبه يوصل الى
حقيقات الاكسير وقلب
الاعيان وابدال الحسّ والكيان
وهو ثمرة نهاية المعرفة وفايده
اقصى الحكمة ❀ قال

فالنسب قال فيه معرفة
الاصل والسلف وحفظ
المفاخر والشرف وعلم
الاعقاب والخلف وتحصين
المواليد والنسب من دعوة

المدعين ومشاركة المسلمين

قال في التفسير والتعبير

قال علم نبوي وسفر الاهي

وروح خفي يحيي الارواح

في ارجا الغيوب ويودي

الاشيا الى ضماير القلوب

ويسير الانفس في البراري

والبحار ويناجيها بخفي الاسرار

ويشاهد ما غاب عن الابصار

ويريه الحي والمقبور ويكشف

عن عجائب الدهور وفيه من
الله بشرى وتحذير وتخويف
تخبر عن الأشياء الغائبة
والحاضرة وتبين عن أمور
الدنيا والآخرة ۞ قال

في الشجاعة والفروسية قال
زينة في الرخاء وعدة في
الشدة وأهبة في النجاة
وزيادة في القوة وخصلة
حسنة وذكر نبيه ۞ قال

فالصنايع والمتاجر قال

بها قوام المعيشة ودفع

الخصاصة وهي أمان من الخلة

وحرز من الحاجة ۞ قال فنظر

ذلك الطاعن في كلامه

هذا فقال لا يحل لمن يطعن في

رجل يحوي ضميره مثل هذا

الكلام وضده ثم إنه بعد

ذلك كان يختلف إليه

ويدرس عليه ۞

تمت الرسالة بحمد الله ومنه
وصلى الله على سيدنا محمد
النبي وآله الطاهرين وسلم

كتبها العبد الفقير الى رحمة ربه
الحسن بن علي بن يوسف بن
أبي المعالي الكتبي سنة خمس وأربعين وستمية